

التطبيقات التربوية لنظرية الاستبصار في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

المدرس حميد محمود كطب
الجامعة المستنصرية
كلية التربية الاساسية

المقدمة

لقد تطورت النظريات تطوراً فأصبحت تعتمد في تكوينها وتطبيقاتها على استعداد الفرد وحاجات المجتمع، ونما علم النفس نمواً امتد أثره فيما امتد اليه من ميادين التربية ونشطت التجارب والابحاث ووجدت آراء وطرائق التدريس لم تعرف من قبل وان كانت قد عرفت من قبل ولكنها لم تنظم التنظيم الكافي ولم تقنن تقنياً يضمن لها الذبوع وتنبهت الامم التي مضى عليها دهر طويل في سبات وخمول الى حق الشعب في التعليم وواجب الدولة أن تمكن كل فرد من أفرادها من أن ينال الفرصة في التعلم وصارت الأمم التي تهمل تعليم أبنائها موسومة بالتأخر وقاصرة على مجارة تقدم العالم المادي والعلمي والاجتماعي والثقافي .
ولعل استخدام مبادئ مدرسة الجشطالت وطريق الاستبصار في تعليم اللغة العربية يكاد ينفرد بوصفه موضوعاً مستقلاً يبحث عن كيفية استعمال هذه المبادئ لتطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

موضوع البحث :-

أن موضوع البحث يتناول معرفة مبادئ مدرسة الجشطالت وطريقة الاستبصار وكيفية استعمالها في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .
الشيء الذي أريد أن أوضحه في هذا البحث هو توظيف الاستبصار في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والعمل على توسيع اللغة العربية ونشرها لتكون منهلاً ينهل منه من أراد استزادة من العلم والثقافة والمعرفة

أهداف البحث :

يهدف البحث الى استخدام مبادئ مدرسة الجشطالت وتوضيحها وطريقة الاستبصار في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

يمكن تلخيص اهداف البحث في النقاط الآتية :

١- معرفة خصائص نظريات التعلم بصفة عامة .

- ٢- الامام باسوس مدرسة الجشطالت وطريقة الاستبصار في التعلم بصورة خاصة .
- ٣- كيفية استخدام بعض هذه المبادئ لتطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

المبحث الاول

- تعريف التعلم :

هناك تعاريف عدة لعملية التعلم تناولها كثير من علماء النفس منهم دورث قال "ان التعلم نشاط من قبل الفرد يؤثر في نشاطه المقبل "

أي ان التعلم سلوك يقوم به الفرد ،وان هذا السلوك يؤثر في سلوكه المقبل فيحسنه ويزيده قدرة على التكيف .

وعرفه جنس بأنه (عبارة عن عملية اكتساب الطرق التي تجعل الانسان يشبع دوافعه او يصل الى تحقيق اهدافه) ^١.

والتعلم ماهو الاتغير في السلوك ناتج عن استثارة ^٢.

وعرفه (عزة) بأنه تغير ثابت نسبياً في السلوك أو الخبرة ينجم عن النشاط الذاتي للفرد لا نتيجة للنضج الطبيعي أو ظروف عارضة ^٣.

ويرى الباحث انه عبارة عن عملية تغير أو تعديل في السلوك أو الخبرة ولأجل ان يتم ذلك التعديل في السلوك يجب ان يقوم الكائن الحي بنشاط معين ويتحكم في توجيه ذلك النشاط ، و اشارته مجموعة العناصر والقوى الموجودة في البيئة الخارجية وكذلك مجموعة الاستعدادات والدوافع والاتجاهات والميول المزود بها الكائن الحي .

- شروط التعلم :

ان لعملية التعلم شروطاً لا تتم العملية بدونها منها :

وجود الفرد :ومعناه ان الفرد سواء كان انساناً ام حيواناً يكون امام موقف جديد او عقبة تحول بين أرواء دوافعه وحاجاته أي يكون امام مشكلة ، والمشكلة بمعناها العام هي عبارة عن موقف غير معهود لا تكفي الخبرات السابقة والسلوك المألوف لحله ،وعليه حلها كقصيصة يريد حفظها أو مسألة يريد حلها او لعبة يريد اتقانها او فعل يريد استيعاب معناه .فان كان الموقف مألوفاً للفرد استعان بذاكرته أو سلوكه العادي ولم يكن هناك مجال للتعلم .

الدافع:- لحدوث عملية التعلم لا بد من وجود دافع يحمل الفرد على التعلم فلا تعلم بدون دافع

ورغبة للتعلم كما وأن وجود الدافع يدفع الفرد ان يقوم باستجابات معينة أو نشاط معين وبدون هذا الدافع لايقوم بأي سلوك ولا يباشر أي نشاط معين ومن ثم لا يوجد مجال للتعلم .

ويظهر اثر الدافع بوضوح في المثال الاتي :

حاول كلب أن يغادر المنزل الذي يعيش فيه فوجد ان باب المنزل المتحرك مغلقاً ، وللتغلب على تلك العقبة بدأ بدفع الباب بأنفه وبقدمه ولكن محاولاته كان نصيبها الفشل مما زاد حالته الانفعالية شدة وتطرفاً فأخذ ينبج ويزمجر ويقوم بمحاولات عشوائية منها دفع جسمه الى الامام واستطاع فتح الباب المتحرك .

^١ د.محمد رفعت رمضان وآخرون :اصول التربية وعلم النفس، الطبعة الرابعة، ص٨٣

^٢ د.حنا غالب مراد:طرائق التعليم في التربية المتجددة / ص ١٢٠

^٣ د. احمد عزة راجح /اصول علم النفس / الطبعة الثامنة / ص٢١٤

واعيدت التجربة ذاتها فلوحظ ان سلوك الفرد يعترضه شيء من التغير والتعديل وبالتدريج لوحظ ان عدد المحاولات الفاشلة قد اخذت في القلة وكاد نشاط الكلب يقتصر على حركة ثابتة لا تتغير ولا تتعدى وهي ان يتقدم الى الباب المتحرك ويدفعه بجسمه ثم ينصرف الى حيث يريد. ان الذي دفع الكلب الى معالجة الباب المغلق والخروج من المنزل هو رغبته في الحرية والاختلاط بغيره من الكلاب ، ولولا وجود الدافع والرغبة لما اضطر الحيوان للقيام بأوجه النشاط المختلفة التي ادت بدورها الى حل مشكلة^١.

النضج:- أي ان يكون الفرد على مستوى من النضج الطبيعي يتيح له ان يتعلم اذ ان هناك صلة وثيقة بين النضج والتعلم فالفرد لا يستطيع ان يتعلم شيئاً الا اذا بلغ مستوى معيناً من النضج فمن الخطأ ان نحاول تعليم الطفل ضبط عقداً مئانته في نهاية العام الأول من عمره ومن الخطأ ان يخاطب المدرس تلاميذه .

الصغار بالفاظ ومعان مجردة وقد دلت التجارب على ان الكتابة يتطلب تعلمها مستوى من النضج الجسمي والحركي ومستوى خاصاً من النضج العقلي ويتيح للطفل ان يفهم معنى ما يكتب^٢.

٢- نظريات التعلم :-

عرفه((جينس)) بأنه تغيير السلوك تغييراً تقدماً يتصف من جهة بتمثيل مستمر للوضع ويتصف من جهة اخرى بجهود متكررة يبذلها الفرد للاستجابة لهذا الوضع استجابة مستمرة . ان التعلم عبارة عن نشاط ذاتي يقوم به الفرد المتعلم ليحصل على استجابات ويكون مواقف يستطيع بواسطتها ان يجابه كل ما قد يعترضه من مشكلات في حياته .

والمقصود بالعملية التربوية هي تمكين المتعلم من الحصول على الاستجابات المناسبة والمواقف الملائمة . وما الطرائق التربوية المختلفة إلا وسائط تثير المتعلم وتوجه عملياته التعليمية وقيمة هذه الطرائق إنما تقاس مقدار ، تثير فاعلية المتعلم وتوصله الى الاستجابات والمواقف التي يعدها المجتمع صحيحة ومن هنا كان من الاهمية ان يفهم المعلم كيفية تعلم الناس^٣.

اما النظرية فهي الاطار العام الذي يشمل الواقع والقوانين التجريبية التي تجمع هذه الوقائع بقصد تحديد العلاقات المتداخلة بين هذه القوانين وينتهي بها الامر الى وضع تصور عام .

اما مفهوم النظرية في علم النفس يقصد بها المسلمات الاولية التي يفترض التسليم بصحتها دون برهان ويتضمن ذلك مجموعة المفاهيم ذات الحد الاقصى في التجريد التي تسمى عادة تلوينات فردية تحدد العلاقات الوظيفية بين متغيرات المثيرات من ناحية (المتغيرات المستقلة) ومتغيرات الاستجابة والسلوك (المتغيرات التابعة) من ناحية اخرى^٤.

اما نظريات التعلم فقد تعددت وتفرعت وظهرت لها مدارس كثيرة وتبارى العلماء في اثبات صحة بعضها او نقض البعض الاخر فان كثيراً من النظريات بنيت على ظروف معينة وبزوال تلك الظروف تداعت معظم تلك النظريات وشجها الحيل الجديد وهكذا تظهر نظريات اخرى وتعرض للنقد كذلك ومرد هذا ان معظم هذه النظريات هي نظريات دنيوية تطبق تجاربها على الحيوان وتقيس نتائجها على الانسان وتصمم ما ينطبق على الفرد ليشمل الجماعة كلها . ومع هذا فان اخذنا منها ما يتناسب مع ديننا وعقيدتنا واستفدنا منها ضمن ذلك لا تكون قد جاوزنا حقنا في التعلم .ومن هذا المنطلق يمكننا ان نرد مدارس ونظريات التعلم الى نوعين رئيسيين هما :

أولاً : النوع الذي يهتم بالمؤشر الذي يؤثر على الفرد ومدى تأثيره به ورد الفعل الذي يصاحبه او يتلوه وهو ما يعرف بالنظريات السلوكية ومنها نظريات الاقتران الشرطي ونظريات التعزيز ونظريات الاشتراط الجزائي .

^١ محمد رفعت رمضان وآخرون : اصول التربية وعلم النفس / الطبعة الرابعة ، دار الفكر / ص ٩٠

^٢ احمد عزة راجح : اصول علم النفس : المكتب المصري الحديث / الطبعة الثامنة / ص ٩٤

^٣ د. فاخر عاقل / اصول علم النفس وتطبيقاته / ص ٣٣٨-٣٤٠ .

^٤ د. احمد زكي صالح ، علم النفس التربوي / الطبعة العاشرة / مكتبة النهضة ، ص ٣٧٧

ثانياً : النوع الذي يقول ان السلوك الذي يسلكه الفرد انما هو نتيجة للمعرفة والادراك لا للمؤثر الذي يؤثر عليه ويملي عليه انماط من السلوك ابعد ما تكون عن السلوك المعرفي والادراكي .

ومن هذه النظريات النظرية الكلية او ماتعرف بنظرية الجشطالت ونظرية المجال^١ هنا سيتطرق الباحث بشكل موجز وسريع لنظريات التعلم واقفاً على نظرية الجشطالت وطريقة الاستبصار في التعلم لانها عنوان هذا البحث .

أولاً: نظرية الارتباط (هربارت):

يرى هربارت ان هناك نوعين من الافكار هما الافكار المتشابهة وهي الافكار المأخوذة عن الشيء نفسه في اوضاع أو اماكن مختلفة مثل الكتاب ففكرتك عنه وهو في المكتبة العامة او عندما يكون بين يديك متشابهتان رغم اختلاف الاماكن التي يتواجد فيها .

اما النوع الاخر من الافكار هي الافكار المتغايرة او غير المتشابهة وهي الافكار التي نأخذها عن شيئين مختلفين مثل الفكرة التي نأخذها عن النبات والفكرة التي نأخذها عن الحيوان هما فكرتان مختلفتان لشيين مختلفين تماماً . والتعلم عند (هربارت) يتحقق اكثر فأكثر كلما استطعنا ان نوجد او نوضح اوجه الشبه بين الافكار المتشابهة والافكار المتغايرة كلما كنا اقدر على توضيح اوجه الشبه كلما كنا اقدر على التعليم ومن هنا فإن الامام بخواص الاشياء والطريقة المستعملة في التوضيح والشرح والمناقشة ومقدرة المعلم على الامام والتنوع بطريقة تدريسه هي من الامور الرئيسية التي تقرر نجاح عملية التعليم والتعلم الى درجة كبيرة وماعدا هذا فان عملية الربط بين الافكار المتشابهة والافكار غير المتشابهة تمر في مراحل منها:

١- مرحلة التمهيد: التي تساعد على اثاره الفكرة المطلوبة عند الطلاب وتهيئتهم للمقارنة المطلوبة بين الفكرة الجديدة والافكار الموجودة سابقاً في اذهانهم .

٢- مرحلة الربط: ويقصد بها ادخال الفكرة الجديدة الى اذهان الطلاب عن طريق توضيح اوجه الشبه بينها وبين الافكار المتشابهة الموجودة في اذهانهم سابقاً وربطها ببعضها البعض لكي لا تبدو متأخرة وغير متشابهة ومن ثم يسهل بعد ذلك قبولهم لها .

٣- مرحلة التثبيت: ان عملية الربط بين الافكار المتشابهة والافكار غير المتشابهة لا يكفي بل علينا ان نثبتها في الازهان عن طريق الامثلة والتطبيقات والمناقشة .

ثانياً: نظرية التعلم الشرطي :

في مطلع القرن الرابع الهجري (القرن العشرين للميلاد) اجرى بافلوف تجاربه على الحيوان التي تتلخص في التعرف على اثر (المؤثر في ظهور رد الفعل) وقد توصل الى ماياتي من القوانين العلمية الفرضية :

١- ان المؤثر الطبيعي يولد رد فعل طبيعي .

٢- ان اقتران مؤثر شرطي (مثل رؤية الخادم الذي كان يجلب للحيوان اللحم او سماع الجرس او رؤية الضوء) واقترانه بمؤثر طبيعي (مثل رؤية اللحم) يولد رد فعل طبيعي .

٣- بالتكرار وحضور المؤثر الشرطي وحده فإنه يولد رد الفعل الطبيعي الذي كان يتولد عند الحيوان عند رؤيته للمؤثر الطبيعي وهكذا توصل بافلوف الى انه بعد تحقيق شرط التكرار يحصل على المعادلة الاتية :

مؤثر شرطي يولد رد فعل طبيعي وذلك ضمن زمن معين اذا تعدها فقدت المعادلة صلاحيتها^٢

ثالثاً: نظرية الجشطالت والتعلم بالاستبصار :

لنظرية المجال (الجشطالت) التي تختلف اختلافاً واضحاً عن النظريتين السابقتين من حيث المفهوم والتطبيق العملي اذ ان (كوهلر) هو احد رواد هذه الطريقة يرى ان عامل ادراك العلاقات التي ينشؤها المجال الادراكي المحيط بالحيوان في الموقف الذي يتعلم فيه وعامل تكوين

^١ د. يوسف مصطفى القاضي وآخرون: علم النفس التربوي في الاسلام، دار المريخ للنشر/ص ٢٠٢

^٢ د. يوسف مصطفى القاضي وآخرون- علم النفس التربوي في الاسلام، دار المريخ للنشر/ص ٢٠٦-٢٠٩.

فكرة عامة للحل الصحيح للمشكلة التي يواجهها الحيوان يتضمنان وجود قدرة عقلية ، هذه القدرة هي الذكاء وهذه القدرة تصبح بصيرة او استبصاراً حينما تعمل بطريقة مباشرة في حل الموقف . وقد يقف سير الذكاء وقفة صغيرة ولكن سرعان ما يتغير الموقف فجأة الى حل سريع للمشكلة فمن هنا نرى ان هناك فروقاً واضحة بين نظرية المجال اذ انها تؤكد على استعمال العقل والتفكير الذي يتحول الى استبصار وادراك للامور التي تحيط بالموقف فيصل الى حله رؤية وتفكير وتخطيط .

اما طريقة المحاولة والخطأ فهي كما يدل اسمها المحاولة واعادة المحاولة مرة ثانية اخرى وثالثة ورابعة حتى يتوصل الى الحل المنشود ولكن معرفة الخطأ تتطلب استعمال التفكير والعقل للابتعاد عن الخطأ في المحاولة الثانية ومن هنا ينشأ نوع من الادراك والاستبصار وهكذا^١ .

- التعلم بالاستبصار :

العلماء الذين اشتركوا في وضع اسس علم النفس الجشطات وايواء قواعده هم: Wertheimer وكوهلر Kohler وكوفكا Kofka فقد كتبوا كتاباً عدة تتناول موضوعات علم الجشطات وعلم النفس وكان الادراك هو الموضوع الرئيسي الذي شغل اهتمام العلماء الثلاثة وبوجه عام كان اهتمامهم يتركز حول الكليات المنظمة .

ويستطيع الفاحص لنظرية الجشطات والتفسيرات التي وضعها علماء النظرية في الادراك ان يتلمس تفسيرهم للتعلم الذي تناولوه خلال تفسيرهم للسلوك في اطار الفهم الجشطلتي له . ويبدأ هذا التفسير للتعلم باثارة المشكلة الآتية :

كيف يدرك الفرد الموقف الذي يوجد فيه؟ وذلك لا بد من التساؤل حول ماذا يتعلم الفرد ؟ ومن ذلك نجد ان التفسير الجشطلتي يبدأ باثارة مشكلة مختلفة كلياً عن المشكلة التي يتناولها التفسير الارتباطي للتعلم فبينما يهتم علماء نفس الجشطات بكيفية ادراك الفرد للموقف الموجود فيه وكيف يستجيب له في اطار معرفي فان تفسير علماء نفس الارتباطية ينحصر في كيفية تعلم الارتباط بين العناصر الموجودة في الموقف من مثيرات واستجابة فبينما الاتجاه الاول (الجشطلتي) تجاه ديناميكي يهتم بالكليات المتحدة أي انه اتجاه كتلي أو كلي فان الاتجاه الآخر (الارتباطي) اتجاه ميكانيكي يهتم بمكونات السلوك والارتباط بينهما أي انه اتجاه ذري تحليلي . ونجد هذا الاختلاف واضحاً في تفسير كل من الاتجاهين لموضوع من الموضوعات التي تعرض لها علماء نفس التعلم بالتفسير وهو موضوع (أثارة الذاكرة) فعلى الرغم من ان علماء نفس الجشطات يرون ان اثار الذاكرة هي عبارة عن الآثار التي تتركها الخبرات في الجهاز العصبي للفرد، فان علماء نفس الارتباط لهم رأي اخر مخالف للرأي السابق ينحصر في ان الارتباطات التي تحدث بين المثيرات والاستجابات وهي ارتباطات اساساً تنشأ عنها هذه الآثار بمعنى أن اثار الذاكرة من وجهة نظر علماء نفس الجشطات ليست عناصر منفصلة بذاتها بل هي كليات منظمة وبمعنى آخر هي عبارة عن جشطات تكونت في خبرة الفرد ولذلك فان التعلم من وجهة نظرهم ليس عبارة عن اضافة آثار جديدة الى الذاكرة ونسيان آثار قديمة ولكن التعلم هو تغيير جشطات معين الى جشطات آخر . ويشير علماء نفس الجشطات الى ان هذا التغيير الذي يحدث في الذاكرة من خلال الخبرات الجديدة التي يمر بها الفرد يمكن ان يحدث كذلك خلال عمليات التفكير التي يمارسها الفرد أو يحدث التغيير بفعل مرور الوقت وما يهتم به ويركز عليه أنصار نظرية التعلم الجشطلتي وهو الطريقة التي يحدث بها اعادة تكوين هذه الآثار أي طريقة ادراك الفرد للموقف الذي يوجد فيه . في دراسات الاستبصار التي تُعد من اكبر الاضافات التي تناولها علم نفس

١ د. يوسف مصطفى القاضي وآخرون-علم النفس التربوي في الاسلام /ص ٢٣١ .

الجشطات لفهم طبيعة عملية التعلم للاجابة على المشكلة لفهم ذلك تعقد مقارنة سريعة بين ما يحدث في النظريات السلوكية وما يحدث في النظريات المعرفية ومنها نظرية الجشطات . في اطار النظريات السلوكية يأخذ التعلم صفة التدرج أي يحدث بعد محاولات عدة يتم فيها الارتباط بين المثيرات والاستجابات عكس ذلك يحدث في نظرية الجشطات أي ان التعلم يحدث فجأة أي انه قديحدث في محاولة واحدة تسبقها فترة تأمل وانتظار ويكون التعلم في هذه الحالة من القوة اذ يقاوم النسيان هذا بالاضافة الى انه يتميز كذلك بأنه سهل الانتقال الى المواقف الجديدة المتشابهة للمواقف التي حدث فيها أي ان عملية التعميم الى المواقف الاخرى تعدّ من الخواص الرئيسية التي تميز التعلم بالاستبصار. ويفسر اصحاب نظرية الجشطات عملية التعلم على انها عملية اعادة تنظيم للمجال الادراكي الذي يوجد فيه الكائن الحي فان ادراك الكائن الحي للعناصر والموضوعات الموجودة في المجال الذي يوجد فيه وكذلك للعلاقات التي تربط بين عناصر المجال وأجزائه من شأنه ان يؤدي بالكائن الحي الى اعادة تنظيم المجال في صورة جديدة ، وهذه الصورة هي مايفسره اصحاب النظرية بالتعلم الذي ينشأ عملية استبصار من الكائن الحي للموقف الموجود فيه من عناصر وعلاقات اذ ان المتعلم يرى الموقف ككل بطريقة جديدة تشتمل على الفهم للعلاقات المنطقية بين عناصر الموقف او على ادراك للعلاقات بين هذه العناصر ولذلك فإن التعلم بالاستبصار يتضمن عمليتين من اهم العمليات العقلية التي يمارسها الفرد في مواقف التعلم وهي عمليتي الفهم والادراك وهما خاصيتان لاتوجد في التعلم في النظريات السلوكية التي يتم فيها التعلم على اساس الارتباط بين المثيرات والاستجابات . كما ان هذا النوع من التعلم لا يحدث الا لدى الكائنات الحية التي تقع في المستويات العليا في السلم الحيواني التي تستطيع ممارسة العمليات العقلية العليا^١ . لقد ارتبطت نظرية التعلم بالاستبصار بمدرسة الجشطات التي اهتمت بموضوع التعلم عند الحيوان وأهم اعمالهم بهذا الخصوص هي تجارب كوهلر على الشمبانزي والمشكلة التي كان يبحث عنها (كوهلر) هي هل تظهر هذه الحيوانات أي ذكاء حقيقي؟ وكان يعني بالذكاء شيئاً اخر يختلف عن التعلم بالمحاولة والخطأ أراد به الاستبصار . اما كوهلر فقد اعترض على تفسير ثورنديك ووضح ان ثورنديك وغيره من علماء النفس الذين يعتقدون بان الحيوان انما يصل الى حل المشكلة عن طريق المحاولة والخطأ انما يغفلون ركناً مهماً في عملية حل المشكلة وهي ان الحيوان لا يرى الموقف ككل ولا يدرك العلاقات بين اجزاء الموقف كما يعتقد كوهلر بان التجارب التي صممها هؤلاء العلماء تحتوي على مشاكل على درجة من الصعوبة أعلى بكثير من قدرات الحيوان المستعملة ومن ثم كان لا بد وان تسلك تلك الحيوانات سلوكاً اعمى فتضرب هنا وتضرب هناك حتى تصل الى صدفة وقد لاتصل وقد صمم كوهلر بعض التجارب على الشمبانزي وفي هذه التجارب كانت عناصر المشكلة جميعها واضحة وظاهرة للحيوان وكانت الحركة المطلوبة والمؤدية للحل في مستوى قدرة الحيوان يجب ان يضطر الى ان يأخذ طريقاً ملتويّاً حتى يصل الى هدفه ولكن كوهلر راعى مع هذا ان يستطيع منذ البدء ان يطوف بالمجال كله حتى يستطيع اذا كانت له قوة الاستبصار ان يحصل المشكلة من غير حاجة الى المحاولة والخطأ^٢.

مفهوم الاستبصار:

منذ ان استعمل الجشطيون كلمة (استبصار) كانت موضع لبس ونقد من كثير من علماء النفس وعلى الاخص اصحاب المدرسة السلوكية. ولهذا كانت علاقة الاستبصار بسلوك حل المشكلة المبني على الفهم وادراك للعلاقات علاقة غير واضحة ويرجع السبب الى عدم وضوح مدلول الاستبصار الى ماياتي:

١- بدأ الجشطيون في نشر تفسيرهم للتعلم واستعمال كلمة استبصار في أواخر الربع الاول للقرن العشرين ان كانت اضواء التفسير الذري السلوكي للتعلم ساطعة بحجة انه التفسير الذي جعل

١. د.سيد احمد عثمان وآخرون: التعلم وتطبيقاته /دار الثقافة للطبع والنشر بالقاهرة /ص ١١٤

٢. د.محمد مصطفى زيدان وآخرون: علم النفس التربوي /دار الشروق /ص ١١٨

من سايكولوجية التعلم علماً موضوعياً شأنه في ذلك شأن العلوم الطبيعية ولذلك لم يجد تفسير التعلم بالاستبصار مكاناً مناسباً في تلك الاثناء .

٢- لم يهتم الجشطالتيون الذين بدأوا باستعمال كلمة الاستبصار على الاخص كوفكا وكيلر بتحديد مفهوم الاستبصار تحديداً علمياً دقيقاً فكان كيلر مثلاً يصف الحل الذي يتوصل اليه الفرد في موقف ما بنوع من العمليات العقلية وادراك العلاقات من دون ان يعنى بتفسير ماذا يقصد بادراك العلاقات وكيف يحدث هذا الادراك .

- من اهم اسباب ماحدث من لبس في تفهم كلمة استبصار هو ان هذه الكلمة اطلقت لتعني مستويات مختلفة من المفاهيم أو المدركات من دون تمييز واضح بينها ويمكن ان نضرب مثالا بالمستويات الثلاثة الآتية :

أ- اطلقت كلمة "استبصار " لتعني مجرد فهم الفرد للموقف وما يقوم به من نشاط وكيف يمكن من التوصل للحل .

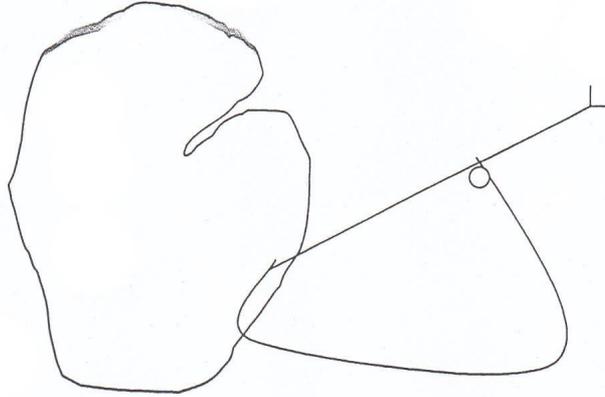
ب- اطلقت كلمة "استبصار " لتعني طريقة معالجة المشكلة حيث يبحث المرء عن العلاقات الداخلية او المبادئ الأساسية "عكس المعالجة العشوائية" ^١.

تلك هي الاسباب التي ادت الى غموض كلمة "استبصار " لدرجة ان بعض علماء التعلم يقترحون الاستغناء عنها واستبدالها بغيرها .

اما عند مدرسة الجشطالت فهو الادراك الفجائي او الفهم الفجائي لما تنطوي عليه المشكلة من دلالة ومعنى بعد محاولات فاشلة تطول او تقصر ، هو الادراك الفجائي لما بين الموقف الكلي من علاقات اساسية واجزاء الموقف في تجار بالقرود ^٢

ان كلمة "استبصار "كلمة جديدة تحمل فكرة جديدة في تفسير عملية التعلم وهذا التفسير الجديد كان ينادي به الكثير من المشتغلين بعلم النفس وعلى رأسهم اصحاب مدرسة الجشطالت.

وإذا اردنا ان نفهم المقصود من تلك الكلمة علينا ان نستعين بالمثل الذي ذكره "روجر Ruger" "في تجاربه التي قام بها عام ١٩١٠ على الافراد في حل تجربة الحلقات المتداخلة ((الالغاز الميكانيكية)) انظر الشكل وهو عبارة عن قوس وقلب متداخلان .



ولقد ذكر "روجر" انه اذا نام الشخص الذي تجري عليه التجربة يضع في ذهنه قبل بدئها نظاماً خاصاً او خطة معينة ، يرمي من ورائها الى فصل (القوس) عن (القلب) او بعبارة اخرى اذا

^١ د.رمزية الغريب :التعلم دراسة نفسية – تفسيرية – توجيهية / ص ٢٦٧ .

^٢ احمد عزة عزة راجح : اصول علم النفس / الطبعة الثامنة / ٢٥٣.

درس العلاقات المختلفة بين تلك الحلقات المتداخلة قبل البدء في التجربة ، امكنا القول بان الطريقة التي يتبعها تحمل في طياتها - لدرجة ما - ما هو معروف بأسم الاستبصار . وهو كما كان يطلق عليه روجر نوع من التحايل الشعوري (Conscious Analysis) أو نوع من التغيير او التحول المفاجئ في ادراك المجال (A Sudden transformation of the field) .

- تجارب كوهلر (Koehler):

فيما يلي بعض التجارب التي اجراها كوهلر وكيف توصل عن طريقها الى تغيير عملية التعلم .

التجربة الاولى :

اخذ الحيوان " الشمبانزي" ووضعه في قفص وعلق في سقفه "موزة " بحيث لا يستطيع الوصول اليها باليد مباشرة وفي ركن القفص وضع صندوق ، اخذ الحيوان ينظر الى " الموزة " ويحاول الوصول اليها بمد يده وبالوثوب ولكنه فشل ثم اخذ ينتقل من ركن الى ركن في حيرة واخيراً لاحظ الصندوق ونظر اليه ونظر الى الموزة المعلقة في السقف وتمكن من الوصول اليه . ان الحيوان في هذه التجربة استطاع من ادراك العلاقة بين الصندوق واماكن الوصول الى الموزة .

التجربة الثانية :

كرر كوهلر التجربة نفسها السابقة ووضع صندوقين بدلا من صندوق واحد ولكي يتمكن الحيوان من الوصول الى الهدف عليه ان يضع احدهما فوق الاخر ، ان هذه المشكلة اكثر صعوبة ولم يستطع حلها الا عدد قليل من الشمبانزي .

التجربة الثالثة :

وضع كوهلر الشمبانزي وهو جائع في قفص ووضع الطعام خارج القفص ، حاول الشمبانزي ان يصل الى الطعام وكذلك بمد يده فلم يتمكن في الوصول الى الهدف وبعد مدة لاحظ وجود عصا في الجزء الآخر من القفص امسك بها واخذ يلعب بها ويستخدمها بطرق مختلفة ثم اخذ ينفذها من بين قضبان وفي هذه الأثناء وقع بصره على الطعام وفجأة تغير سلوكه واستعمل العصا في جذب الطعام اليه ونجح في بلوغ الهدف .

التجربة الرابعة:

وضع الطعام خارج القفص ووضع بجوار الشمبانزي عصا لاتكفي للوصول الى الطعام ووضعت عصا أخرى أطول يمكن عن طريقها جذب الطعام الا انه لا يمكن الوصول الى هذه العصا الطويلة بواسطة اليد المباشرة وانما يمكن الوصول اليها عن طريق العصا القصيرة الموجودة داخل القفص . وقد نجحت بعض القرود في حل هذه المشكلة بان حاولت اولا الوصول الى الطعام بواسطة العصا القصيرة ففشلت وبعد مدة من استعمال العصا القصيرة لاحظت العصا الطويلة فجذبتها واستخدمتها مباشرة للحصول على الطعام .

التجربة الخامسة :

وضع كوهلر داخل القفص عصوين قصيرتين لاتكفي الواحدة منها لجذب الطعام وانما يمكن ادخال احدهما في طرف الاخرى وعمل عصا طويلة وقد اجري كوهلر تجربته هذه على اذكي حيواناته وهو الشمبانزي (سلطان) الا انه لم يستطع ان يحل المشكلة بسهولة بل استغرق وقتاً طويلاً في محاولات يائسة في جذب الطعام باستخدام احدى العصوين وفي فترة الراحة جلس على صندوق داخل القفص واخذ يلعب بالعصوين ويحركهما واثناء لعبة وضع احدهما في طرف الأخرى وبمجرد ان وجد الحيوان نفسه وبيده عصا طويلة قفز من مكانه مباشرة وأخذ في استعمال هذه العصا الطويلة في جذب الموزة ونجح في ذلك^١ .

^١ د. محمد مصطفى زيدان وآخرون: علم النفس التربوي /دار الشروق /ص ١٢٠

لقد استنتج كوهلر في تجاربه جميعها الى ان التعلم لايقوم على المحاولة والخطأ بل على شيء آخر هو الفهم القائم على ادراك علاقات جديدة توجد في المجال الادراكي وقد تبرز هذه العلاقة فجأة اثناء معالجة المشكلة ، هذا وقد اطلق اصحاب هذه المدرسة " مدرسة الجشطالت " على هذا النوع من التعلم بالاستبصار .

وتؤكد نظرية المعرفة المجالية كذلك على فرضية السلوك اذ أن الفرد يضع أهدافه على اساس ادراكه او استبصاره لمعنى الموقف وسيكون سلوكه ذكياً أو قليل البصيرة بالاعتماد على مدى كفاية ادراكه للموقف .ان التعلم يتضمن حصول الاستبصار (اعني حصول تركيب معرفي اكثر لكامل الموقف)^١ .

- مميزات التعلم بالاستبصار :

ان للتعلم بالاستبصار مميزات تميزه عن غيره من طرائق التعلم هي :

١- ان التعلم بالاستبصار يتوقف على قدرة الفرد العقلية وعلى درجة نضوجه فكلما كان الفرد اكثر ذكاء كان اميل الى استخدام الاستبصار في تعلمه وكذلك كلما كان أنضج عقداً ساعد ذلك على استخدام الاستبصار في تعلمه .

٢- يحتاج المتعلم عن طريق الاستبصار الى قدرة من الخبرة السابقة اذ تساعد تلك الخبرة على سرعة تشكيل قوى الموقف وعلاقته (ادراك الموقف وفهمه) .

٣- يتوقف الاستبصار على التعلم للموقف ، أذ ان الاستبصار ممكن فقط اذا كان الموقف التعليمي منظماً بطريقة خاصة بحيث يسمح لملاحظة عناصر الموقف كلها .

٤- ان التعلم عن طرائق البصيرة يحدث عقب فترة من البحث والتنقيب ففي مراحل التعلم الاولى قد يقوم الكائن ببعض تجارب ويفشل فيها قبل ان يتوصل الى الحل الصحيح . هذا الادراك الحسي والفهم الواضح ما دعا بعض الباحثين الى القول بأن التعلم بالاستبصار لا يختلف حتى في جوهره عن التعلم بالمحاولة والخطأ فكلاهما تجريب واستفادة من هذا التجريب .

الجشطالتيون لا ينكرون حدوث التجريب ولكنهم يفرقون بين التجريب والتجريب العشوائي ففي الاستبصار يحدث نوع من التعقل بوجه اختبار التجارب حتى ما فشل منها .

٥- ان الحلول المبنية على الاستبصار تتكرر بسهولة أي ان التعلم بالاستبصار سريع اذا ما قورن بالتعلم عن طريق المحاولة والخطأ .

٦- متى حدث التعلم بطريق الاستبصار للمرة الاولى أمكن الكائن الحي من استخدام هذا الموقف والانتفاع به في المواقف الجيدة .

يلحظ انه في حالة تعلم الانسان بالاستبصار كثيراً ما يكون التعلم مصحوباً بأستخدام اللغة مما يجعل الاستفادة من الخبرة السابقة اسهل وأطول بقاء^٢ .

١ د. عبد الرحمن - اسماعيل كاظم - علم النفس التربوي ونظريات التعلم ، ص ٦٢

٢ د. محمد مصطفى زيدان : نظريات التعلم وتطبيقاته / دار الشروق / ص ١٧١

المبحث الثاني

تطبيق مبادئ الجشطالت في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

ان خير مثال لتطبيق مبادئ الجشطالت لتعليم اللغة العربية الناطقين بغيرها هو تجربة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية بتقديمه دروساً مسائية للانجب مستخدماً في ذلك الطريقة السمعية البصرية .

ويسير التعليم بهذه الطريقة مستعيناً بوسائل عدة وهي : الحوار اذ ان الدرس يتكون من حوار اساسي وهو النص المراد تعليمه بجانب حوار ثانوي وهو الحوار الذي يتألف من عناصر الحوار الاساسي وثمة شيء آخر وهو الحوار الثانوي يحل محل القواعد ويعمل على استخلاص القاعدة عن طريق التكرار .

ومن الوسائل الأخرى هي الصور (شرائح) بحيث تكون كل عبارة من الحوار تمثلها صورة .
ومن الوسائل الأخرى التي يستعين بها المعلم جهاز العرض وجهاز التسجيل .
وعند تقديم الدرس (المواد اللغوية) يمر بمراحل عدة وهي :

أولاً: العرض

يعرض المدرس المقطع عرضاً سمعياً وبصرياً ويوالف بين الصوت والرسم مع ملاحظة ان يرى الطالب الرسم قبل سماع الصوت وان يظل الرسم أمامهم برهة بعد سماع الصوت لغرض ان يتعرف الطلاب على الموقف العام الذي من خلاله سيدرسون المفردات والتركيبات الجديدة وكذلك الإحاطة ببعض التفاصيل ودلالاتها .

ثانياً: التكرار

هذا الجانب من الدرس يستهدف تقويم اللفظ وحفظ الحوار وان حفظ الحوار ضروري لانه يشكل خزينة لغوية يحتاج اليها الطالب فيما بعد . اما بالنسبة لتقويم اللفظ يجب التركيز فيه على النبر والتنغيم اذ ان تنوعها في حالات عاطفية معينة يساعد على نطق الجملة .

ثالثاً: الشرح

الشرح الذي يهدف الى تحقيق الفهم وهو فهم المعنى العام للجملة وفهم التركيب الذي يحمل المعنى وفهم النظام العام الذي تظهره هذه التراكيب .

رابعاً: التذكير

يلجأ المعلم الى التذكير بتركيب ما اذا توافرت المشابهة بين التركيبين أما في حالة اختلاف التركيبين الحديث والقديم فيجب شرح الجديد ثم التطرق الى الفرق بين التركيبين .

خامساً: الاستثمار

يتم عن طريق تمثيل الدرس والتمثيل الحر (توظيف العبارات السابقة) والمناقشة (عرض الصور ثم مناقشتها في الدروس المقدمة) والاستثمار يستهدف استعمال التركيبات والمفردات الجديدة واستعادة التركيبات والمفردات السابقة ثم الدمج بينهما .

الدرس الثالث والعشرون

في مكتب التأجير

السيد / لانج (يشير الى الاعلان ويقول)
هل هذه الشقة مناسبة لأسرة من أربعة اشخاص ؟
مدير المكتب :نعم ، الشقة في حي هادئ وتطل على متنزه وهي واسعة ونظيفة تدخلها الشمس
والهواء وفيها كل الضروريات وايجارها معتدل
السيد / لانج: هل يمكن ان ارى هذه الشقة ؟
مدير المكتب:طبعاً ليست الشقة بعيدة من هنا

الدرس الثالث والعشرون



السيد لانج يشير الى الإعلان ويقول : هل هذه الشقة مناسبة لأسرة من أربعة أشخاص ؟

أهداف المدارس التعليمية :

أ- الأهداف اللغوية ومنها:

- ١) التعرف على الكلمات الجديدة .
 - ٢) فهم الجمل المقدمة في الدرس حين يسمعها الدارس .
 - ٣) ان ينطق الدارس الكلمات والجمل نطقاً صحيحاً .
 - ٤) التدريب على ادخال (كان) على الجملة الاسمية باختلاف انواعها (المذكر ، المؤنث ، المفرد ، المثنى ، الجمع) .
 - ٥) التدريب على ادخال (ليس) على الجملة الاسمية باختلاف انواعها و المذكر والمؤنث .
- ب - الأهداف الثقافية :

- ١) الاجراءات التي تتم في مكتب التأجير لتأجير شقة في معظم البلدان العربية .
 - ٢) تعريف الدارسين بالطريقة السائدة في المجتمع العربي لتأجير شقة سكنية عائلية .
- خطوات سير الدرس :

١. المقدمة : مراجعة الدرس السابق وتكون على شكل اسئلة شفوية توجه للطلاب :
- س ١ اين يقيم السيد لانج ؟
- س ٢ هل كانت أسرته تقيم معه ؟
- س ٣ هل اراد ان يسكن هو وأسرته في شقة مفروشة ؟
٢. تمهيد للدرس الجديد بشيء من محتواه ويطبق التمهيد على شكل اسئلة شفوية توجه للطلاب .
- س ١ هل قرأت اعلاناً في الصحف السودانية ؟
- س ٢ اين تسكن انت وأسرته ؟
- س ٣ هل الشقة بعيدة من هنا ؟
٣. الاستماع للنص من المسجل مرتين .
٤. الاستماع للنص من المعلم مرتين .
٥. التردد: جماعي / نصف جماعي / فردي مع تقويم الخطأ .
٦. شرح الكلمات الجديدة التي وردت في النص وكما يأتي :
- أ) لكلمة (يشير) التمثيل من قبل المعلم بالإشارة الى احد التلاميذ .
- ب) (حي هادئ) وذلك بعرض صورة لشقة في حي هادئ واعطاء بعض الامثلة الأخرى من البيئة .
- ج) تطل على متنزه عرض صورة فيها شقة تطل على متنزه .
- د) (ايجارها) الشرح من قبل المعلم اقول لهم انا اسكن في شقة ، انا ادفع ايجارها شهريا وامثل لهم عملية دفع الايجار .
- هـ) (يمكن ان) اعطى احد الدارسين صورة واقول له يمكن ان ارى هذه الصورة .
- كل هذه الكلمات جديدة مكتوبة على بطاقة وبخط واضح واقوم بعرضها اولا على اللوحة الجيبية ثم اشرح معناها بعد ذلك .

٧. القراءة :

- أ) عرض النص امام الدارسين مكتوباً بخط واضح وجميل على ورقة كبيرة من الكرتون .
- ب) قراءة المعلم للنص قراءة نموذجية مع استعمال المؤشر .
- ج) يختار المعلم بعض الدارسين عشوائياً لقراءة فقرة او فقرتين والمعلم يتابع ويصحح الخطأ ان وجد .

٨. الوسائل :

- أ) جهاز المسجل : لتسجيل النص واسماعه للدارسين .
- ب) اللوحة الجيبية : استعمالها في التدريبات لعرض البطاقات والجمل .
- ج) البطاقات : لكتابة الجمل و المفردات الجديدة .

- (د) الملمقة الكارتونية : لكتابة النص عليها بخط جميل وواضح .
(هـ) السبورة : لكتابة الامثلة وبعض التدريبات وحلها امام الطلاب .
(و) الصورة : لتوضيح المعنى .
(ز) جهاز العرض الامامي : لعرض الشفافيات .
(ح) الشفافيات : لرسم الصور عليها التي تخص الدرس مع كتابة بعض التدريبات وحلها .
العناصر اللغوية في هذا الدرس
تراكيب نحوية : يشير الى الاعلان .
أسماء : مكتب الناجير - اعلان - حي هادئ - متنزه - ايجارها .
أفعال : يشير - يقول - تطل .
التدريبات لغرض خدمة اهداف التدريس :

التدريب الاول : الاختيار من متعدد . مثال :

قال : يمر نهر النيل في السودان أ- العراق

ب-السودان

ج- الجزائر

اختر الاجابة الصحيحة لكل عبارة مما يأتي :

١- يشير السيد لانج الى أ- المتنزه

ب-الاعلان

ج- الفندق

٢- الشقة في حي أ- هادئ

ب- مزدحم

ج- بعيد

٣- تطل الشقة على أ- بحيرة

ب- نهر

ج- متنزه

٤- الشقة ايجارها أ- عالي

ب- معتدل

ج- قليل

٥- الشقة ليست أ- بعيدة

ب- قريبة

ج- واسعة

التدريب الثاني :

ترتيب مفردات لتكوين جمل .

رتب الكلمات الاتية لتكوين جمل مفيدة .

١ . الشقة ، أربعة ، لأسرة ، هل ، من ، اشخاص ، هذه .

٢ . في ، الشقة ، حي ، هادئ .

٣ . يمكن ، أرى ، هل ، أن ، هذه ، الشقة .

٤ . الشقة ، من ، هنا ، ليست ، بعيدة .

التدريب الثالث :

اكمل الجمل الآتية :

- ١ . السيد لانج يشير الى
- ٢ . هل هذه مناسبة لأسرة من اشخاص؟
- ٣ . السيد لانج هل يمكن ان هذه الشقة ؟
- ٤ . الشقة بعيدة من هنا .

التدريب الرابع :

تعرض هذه التدريبات على الشفافيات .
اسند الجمل الآتية الى المفرد والثنى والجمع بنوعيهما المثنى المذكر والمؤنث وجمع
المذكر والمؤنث كما في المثال الآتي :
قال : الموظف كل واقفاً .
المفرد المؤنث / الموظفة كانت واقفة .
الثنى المذكر / المظفان كانا واقفين .
جمع المذكر / الموظفون كانوا واقفين .
جمع المؤنث / الموظفات كن واقفات .

١ . الطبيب كان ماهراً .

٢ . ليس المدير بعيداً .

طريقة السير في طرح هذا الدرس على الدارسين على هدى نظرية الجشطالت (النظرية الكلية)
تبدأ بعرض النص كلياً على الدارسين ثم الانتقال الى الجمل والفقرات وبعدها القيام بشرح
الكلمات الجديدة وفي نهاية الدرس القيام بطرح التدريبات وحلها من الدارسين ثم تصحيح
اخطائهم من المعلم .

ملخص البحث

ان الهدف من هذه الدراسة هو البحث عن المسلمات الحقيقية لتعليم اللغة العربية بصفحة خاصة وتطوير تعليم اللغة الاجنبية بصفة عامة ، وأقصد من هذه الحقائق ان استبصر منها تطبيق الطرائق التعليمية وبناء المنهج الذي يمكن ان يسهم في جعل عملية التعلم والتعليم اكثر فعالية ووضوح . بعان قدمت شيئاً موجزاً عن نظريات التعلم وقفت على نظرية الجشطالت وطريقة الاستبصار في التعليم لانها عنوان بحثي وذلك لبيان مدى فعالية هذه النظرية وأرجحيتها عن النظريات الاخرى في التعلم من خلال توضيح اسس التعلم بالاستبصار ومميزاته استخلاصاً من التجارب التي طبقت في هذا المجال وخاصة تجارب (كوهلر) احد علماء هذه النظرية والتي طبقها على الحيوانات وخاصة (الشمبانزي) فتبين لنا ان الاستبصار يعتمد على الادراك وتنظيم اجزاء الموقف الذي يوجد فيه الكائن الحي فكان تعلم الحيوان يحدث فجأة أي انه قد يحدث من محاولة واحدة تسبقها فترة تأمل وانتظار كما ان التعلم في هذه الحالة يكون من القوة بحيث يقاوم النسيان الانتقال الى المواقف الجديدة المتشابهة للموقف الذي حدثت فيه أي ان عملية التعميم من المواقف الاخرى تغير من الخواص الرئيسية التي تميز التعلم بالاستبصار .

وبعد هذا ضمنت بحثي دراسة تطبيقية لتعليم اللغة العربية مستخدماً الطريقة الكلية وطريقة الاستبصار في الشرح والله من وراء القصد .

المصادر

- ١- احمد زكي صالح - علم النفس التربوي - الطبعة العاشرة - مكتبة النهضة .
- ٢- احمد عزة راجح - أصول علم النفس - الطبعة الثامنة - المكتب المصري الحديث - ١٩٧٠ .
- ٣- حنا غالب مراد - طرائق التعليم في التربية المتجددة .
- ٤- رمزية الغريب - التعلم دراسة نفسية تفسيرية توجيهية .
- ٥- سيد احمد عثمان وآخرون - التعلم وتطبيقاته - دار الثقافة للطبع والنشر في القاهرة .
- ٦- عبد الرحمن اسماعيل كاظم - علم النفس التربوي ونظريات التعلم .
- ٧- فاخر عاقل - اصول علم النفس وتطبيقاته .
- ٨- محمد رفعت رمضان وآخرون - اصول التربية وعلم النفس - الطبعة الرابعة - دار الفكر .
- ٩- محمد مصطفى زيدان وآخرون - علم النفس التربوي في الاسلام - دار الشروق .
- يوسف مصطفى القاضي وآخرون - علم النفس التربوي في الاسلام - دار المريخ للنشر .